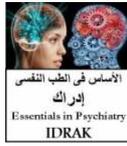


1656 - الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (57)



الإدراك (18)

"علم الإدراك" يتجاوز "علم النفس"
نبدأ من ثقافتنا: من حيث نمارس ونفعل

كررت مرارا كيف أنه كلما وصلتي معرفة طريفة، أو رأيت رؤية جديدة أثناء الممارسة، فرحت وانتشيت، وتصورت أني وصلت إلى ما لم يسبقني أحد إليه، وهات يا إثبات، وهات يا إبداع، وأحيانا هات يا فخر (ولو بيني وبين نفسي)، ثم أفاجأ بعد عام أو أعوام أنها قديمة وتكاد تكون معروفة، وأحيانا تكاد تكون بديهية للموسوعيين الأعلام، فأحجل لأول وهلة، ثم أطمئن نفسي قائلا لها: " لكنني عثرت عليها بنفسى دون قراءة أو اطلاع أو موسوعية، فهي لى حتى لو لم تحمل اسمى، ووقد أوهم نفسي أن فكرتى التى قد تكون نسخة ميسرة من فكر سابق، هى غالبا أرسخ، وأقدر على التطبيق من تلك المعارف التى تصلنى من القراءة والاطلاع، وحتى من الأبحاث العلمية بما فيها ما أشرفت عليه من رسائل الدكتوراه والماجستير وخلافه، ولعل هذا الأمر (بنفس السكربيت: اكتشاف- دهشة- انبهار- رؤية - فكرة - تسجيل نظرية- إبداع - اطلاع - خليط من الفخر والخجل، وهكذا) أقول لعل هذا الأمر قد زاد حين بدأت أحقق استشارة عمنا "جوجل"، فرحت أكتشف جهلى أولا بأول، فى نفس الوقت الذى أمارس فيه ما أسميته "المصادقية بالاتفاق الطولى" Longitudinal Consensual Validity، وأعنى بها أن الاكتشاف الأحدث يدعم أو يثبت الاكتشاف الأسبق وبالعكس، إلا أن السيد جوجل قد وفر على سنوات الانتظار حتى أكتشف جهلى المبدع، ونظرا لتمسكى بهذا الجهل جنباً إلى جنب مع وضع خبرتى المهنية فى "تقد النص البشرى" فى أولوية لا تقبل المنافسة، فقد عدلت مؤخرا عن الإسراع إلى مولانا جوجل، حتى أعطى لنفسى فرصة أن يختمر ما عاينت، وعشت، ومارست، قبل أن أجهض كل ذلك بمعلومات جاهزة مهما كانت رائعة، فاكسبت من كل هذا ثقة بالنفس بدلا من شعور بنقص معلوماتي، كما زاد احترامي لمصدرى الأول، وهو مرضاى وخبرتى معهم ومع نفسى.

اكتشفت أنه يوجد علم مستقل بذاته اسمه "علم الإدراك"، وهو غير علم النفس الإدراكى، وأيضاً غير "فصل الإدراك" فد أحد مرجع لعلم النفس العام

اكتشفت أن كل ممارستك خلال أكثر من ثلث قرن فد العلاج الجمعد خاصة هك من خلال تنشيط وتصحيح وظيفة الإدراك أساسا

أن تكون نقطة البداية من ثقافتنا جءا، وبلغتنا أصلاء (لعلنا نتذكر أن الدين واللغة هما عمودا الثقافة)

ما العمل، وما علاقة هذا بموضوعنا هذه الأيام ونحن نتصفح معا ملف الإدراك؟
اكتشفت أنه يوجد علم مستقل بذاته اسمه "علم الإدراك"، وهو غير علم النفس
الإدراكي، وأيضا غير "فصل الإدراك" في أى مرجع لعلم النفس العام، وكل ذلك غير
اضطرابات الإدراك التي كانت بداية دخولنا إلى هذه الأحجية، التي يمكن أن نكتشف
أنها جنة وارفة الظلال دانية القطوف
سوف أحاول ألا أستطرد كالعادة حتى لا نخرج عن هدفنا الأصلي، لكن الشيء لزوم
الشيء، فماذا أفعل؟

قبل أن نعرض لبعض هذه الأبجدية العلمية المتاحة، والتي يبدو أنه من الضروري
أن نخرج إليها، دعونا نسترجع معا تسلسل مراحل تناول هذا الموضوع، والهدف من
عرضه على الوعي الخاص والعام، المختص وغير المختص على الوجه التالي:

1. بدأت المسألة ونحن نستعرض الافتراضات الأساسية التي
ستبنى عليها دراستنا معا لما أسميناه "الأساس في الطب النفسى" (من
واقع ثقافتنا، وبلغتنا أساسا).
2. بدءا بدراسة الأعراض (اضطرابات الوظائف النفسية) كان
لزما أن نتعرف على هذه الوظائف في حالة السواء، حتى نتبين حقيقة
وأبعاد اضطرابها في حالة المرض.
3. حلّ "الإدراك" ابتداءً كأول وظيفة معرفية تستحق التقديم
والفحص.
4. اكتشفت أن علاقتي بمحاولة سبر غور هذه الوظيفة قديمة
منذ كتابتي الكتاب المبدئي المشترك مع المرحوم أ.د. عمر شاهين
"علم النفس في الممارسة الطبية" Psychology in Medical
Practice
5. تحدد موقفي الشخصي في كتابي المستقل اللاحق "دليل
الطالب الذكي، في علم النفس"
6. اكتشفت أن كل ممارستي خلال أكثر من ثلث قرن في
العلاج الجمعي خاصة هي من خلال تنشيط وتصحيح وظيفة الإدراك
أساسا، خاصة في علاقتها بطبيعة الوجدان (كإدراك) وأيضا في
إسهامها في عملية الإبداع (إعادة التشكيل)، ومن ثم إطلاق مسيرة
النمو نحو ما تعد به.
7. اكتشفت أيضا أن الفروض العشرين (نشرة 1-25)
(2012) التي طرحت في المقدمات هنا في هذا الفصل هي نابعة كلها

تكوين الوعي
الجمعي وهو
المصطلح الذي
استعملته مؤخرا في
تفسير العامل
العلاجي الأول في
هذا النوع من العلاج

لا أملك إلا أن أتابع
الوصلة من هذا
الوعي الجمعي
حالة كونه يتكون
أثناء الممارسة
العلاجية الجماعية،
إلى الوعي الكلي
المجتمعي، إلى
الوعي الكوني
المطابق، إلى
الوعي المتواصل
كدحا نحو معرفة
الله سبحانه

وأنا أطلع اليوم على
ماهية "علم الإدراك"
كعلم مستقل،
فوجئت بعلاقته
العكسية بعلم
الكلام الإسلامي،
المتعلق بعقائده
الطريق إلى إثبات
صحة العقيدة بما
في ذلك وجود الله

من الممارسة ، وليست من الاطلاع النظرى، وإن كانت قد صقلت
أولا بأول بالاجتهاد التنظيرى.

8. حين ركزت على الفروض الثلاث الصادمة عن "تعدد

الذوات"، و"الإدراك المتجاوز الحواس"، ثم: فرض "العين (العيون)
الداخلية"، شعرت بابتعادى مسافة أكبر فأكبر عن اللغة السائدة والمنج
الغالب.

9. عاودت التركيز منذ أسبوعين على أن تكون نقطة البداية
من ثقافتنا جدا، وبلغتنا أصلا، (لعلنا نتذكر أن الدين واللغة هما عمودا

الثقافة) فوجدت نفسى أرجع إلى ما أسميته "تكوين الوعى
الجمعى" وهو المصطلح الذى استعملته مؤخرا فى تفسير العامل
العلاجى الأول فى هذا النوع من العلاج

10. وجدت نفسى لا أملك إلى أن اتابع الوصلة من هذا

الوعى الجمعى حالة كونه يتكون أثناء الممارسة العلاجية الجماعية،
إلى الوعى الكلى المجتمعى، إلى الوعى الكونى المطابق، إلى
الوعى المتواصل كدحا نحو معرفة الله سبحانه

11. وأنا أطلع اليوم على ماهية "علم الإدراك" كعلم مستقل،

فوجئت بعلاقته العكسية بعلم الكلام الإسلامى، **المتعلق بعقلنة الطريق**
إلى إثبات صحة العقيدة بما فى ذلك وجود الله، وكنت قد أشرت سابقا
إلى خبرتى وأنا بعد طالبا حين أراد صديق أكبر أن يعرّفنى "من كان
قبل الله" بنظرية أظن أنها تنتمى إلى علم الكلام وهى نظرية "الدور
والتسلسل" على ما أذكر، وأننى فزعت منها حتى كدت أنكر ما سألت
عنه، ومؤخرا تأكد لى : أن علم الكلام التقليدى، هو عكس ما نحاول
تقديمه عن الإدراك تماما، مع أننى ما تحمست للإطالة فى تناول
الإدراك إلا حين بلغنى أنه الوسيلة الأولى (وليس بالضرورة الأخيرة)
لمعرفة الله، مع الإشارة إلى عجز التفكير عن إثبات هذا الوجود (بما
فى ذلك ما ذهب إليه المعتزلة)

12. اكتشفت أن هذا الفرض قد نبع أيضا من واقع ممارسة

العلاج الجمعى، وتكوين الوعى الجمعى أثناء العلاج، واتصال ذلك
مباشرة تقريبا بالوعى الأعلى فالأعلى، والأوسع فالأوسع، إلى معرفة
الله سبحانه.

أنه (الإدراك)
الوسيلة الأولى (وليس
بالضرورة الأخيرة)
لمعرفة الله، مع
الإشارة إلى عجز
التفكير عن إثبات
هذا الوجود (بما
فقد ذلك ما
ذهبت إليه
المعتزلة)

تعلمت من مرضاك
أيضا أهمية احترام
الإدراك المتجاوز
للحواس ، قبل أن
يشطح إلى المخالفة
والتأليف

ثلاثة أصنام أن لها أن
تتحطم بهدوهم،
لكن بإصراره، حتى
تنطلق الممارسة
الطبفسية، إحدى
وسائل المعرفة، إلى
غايتها، بمقاييس
أخرى لتحقيق
نوعية أحرى من
الحياة البشرية، تنبع
من ثقافتنا إلى
غيرها

13. انتهت، وناقشنا طويلا دور هذا الوعي العلاجي في الشفاء، خاصة في مجتمعنا المتميز، وفي ثقافتنا الخاصة، وذلك أثناء ممارسة هذا العلاج، وأيضا أثناء المناقشات بعد العلاج.
14. تعلمت من مرضى، بعيدا عن العلاج الجمعي أكثر فأكثر عن "العين الداخلية"
15. ربطت - أو سأربط - بين هذه العين الداخلية والبصيرة من ناحية، وبينها وبين الهلوس من ناحية أخرى، وإلى درجة أقل بينها وبين معرفة الله
16. تعلمت من مرضى أيضا أهمية احترام الإدراك المتجاوز للحواس، قبل أن يشطح إلى المغالاة والتأليف، وهو أمر نادر، بل نادر جدا بين من يسمون الأسوياء
17. انتهت إلى أن الإفاضة في هذا الاتجاه قد تساعدنا حين نعود إلى دراسة الوجدان العواطف (الانفعال) في تطوره، وتوظيفه، ثم تجلياته في الصحة المرض

اصنام تتحطم:

- ثلاثة أصنام آن لها أن تتحطم بهدوء، لكن بإصرار، حتى تنطلق الممارسة الطبفسية، إحدى وسائل المعرفة، إلى غايتها، بمقاييس أخرى لتحقيق نوعية أخرى من الحياة البشرية، تتبع من ثقافتنا إلى غيرها.
1. صنم العلم الكمي المؤسسي (وما أدى إليه من ميكنة الطب النفسى، واختزال الخبرة الإنسانية إلى كيمياء كمية)
2. وصنم العقل المسيطر المنفصل (وما أدى إليه من تغليب التفكير "الحتمشاكلى" Problem Solving على كل وسائل وقنوات المعرفة الأخرى)
3. وصنم "الكلام" المحتكر لمسارات التواصل والتعاطف والإبداع بين المعالج والمرضى، وأيضا كوسيلة أولى وأهم في توصيل المعلومات المبرمجة

البدائل والطريق:

- أثناء دراستنا للإدراك اتضح لنا ولو بصورة تقريبية، ولكن عملية وإمبريقية، البدائل المحتملة، كما يلي:
- فبالنسبة للصنم الأول علينا أن نطرق باب مناهج أخرى تقاس نتائجها بمقاييس أخرى

أنا ضد اختزال الإسلام بالفخر به على أنه "دين العقل"، حتى المعتزلة الذين يوصفون (أو يتهمون) بأنهم أعلو من قيمة العقل، هم توقفوا عند العقل الظاهر (المنطق غالباً) الذي ساد مؤخراً منذ القرن الثامن عشر في ثقافة الغرب

ديننا هو دين العقول مجتمعة متجادلة، وليس دين العقل الأرسطو ولا العقل الأفلاطونى، ولا العقل الكيمياء التجارى الحديث

• وبالنسبة للصنم الثاني علينا أن نفهم التطور الفردي والنوعي بالطول، (نماء وتطورا)، وبالعرض: تعددا وإنصاتا وتفاعلا وجدلا

• وبالنسبة للصنم الثالث علينا أن نضع الكلام ومن ثم "علم الكلام" للأسف في حدوده، وأن نقيده بقيوده التي قيد نفسه بها كما أسمى نفسه بهذا الاسم الجدير به، والذي لا بد أن أهله يفخرون به وهم يسمون "المتكلمون" هذه الأصنام قد شاع استعمالها بسطحية مفردة حتى أتت بعكس المراد، وأركز هنا على ما أعرف وهو الإسلام

أولاً: أنا ضد اختزال الإسلام بالفخر به على أنه "دين العقل"، حتى المعتزلة الذين يوصفون (أو يتهمون) بأنهم أعلو من قيمة العقل، هم توقفوا عند العقل الظاهر (المنطقي غالبا) الذي ساد مؤخرا منذ القرن الثاني عشر في ثقافة الغرب، وهو الأمر الذي يراجعه الآن أهل هذه الثقافة بكل شجاعة وإبداع، ديننا - كما ذكرت سابقا- هو دين العقول مجتمعة متجاذلة، وليس دين العقل الأرسطي ولا العقل الأفلاطوني، ولا العقل الكيميائي التجارى الحديث، والقرآن الكريم لم يكرم أو يمدح الذين يعقلون أى يمتلكون هذا العقل دون غيرهم، وإنما مدح وكرم وقرب الذين يذكرون، والذين يصبرون، والذين يتقون، والذين يوقنون.. إلخ، وكل ذلك لا يتطلب هذا العقل الحديث جدا الذى رحنا نسجن ديننا فيه فخورين بما ليس محلا للفخر.

ثانياً: مثلما اخترنا هذا الدين إلى أنه دين العقل لصقنا به صفة مائعة رخوة هي صفة "الوسطية"، وقد حاولت مرارا أن أشير إلى أن الحل الوسط، والوضع الوسط، والترتيب الوسط، والموقف الوسط ليس هو أفضل الحلول، وأنه يحمل معانى التسكين والتسوية أكثر من أى شىء آخر، وأن ديننا، (مثل كل دين لم يتشوه)، دين الإبداع وإعادة الخلق، وبالتالي هو لم يأت ليكون حلا وسطا بين اليهودية والمسيحية مثلا، ولا هو الآن الحل الوسط بين الفرق المتناحرة فى السياسة، أو المتنافسة على الرئاسة، أو المتناحرة على الحكم. ديننا هو دين الحركة والتجديد، دين الكدح والكشف، دين التطور والنمو، مثله مثل كل دين لم يتشوه، والله سبحانه وتعالى لم يميز الأكاديميين أو المتكلمين أو الحاسوبيين عن أى بشر يحمل تراكم العقول التي احتواها عبر تاريخ الحياة وما جعلنا أمة وسطا بأى من المعانى السابقة وإنما نكون شهداء على الناس: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...". وليس للتوقف متوسطين بين الناس.

هذه القضية، معرفة الله ووظيفة الوعى الإيماني (الشهادة) فى إدراك الواقع بكل مستوياته للانطلاق منه لم تكن قضيتنا الأولى التي دعت لتناول مداخلة "الإدراك" هكذا إلا أننى للأمانة، وجدت أثناء العلاج الجمعي، وأثناء بحثى عن طريق لمواجهة الإغارة المالية الدوائية، وفى محاولة مواجهة ما يجرى من غسيل مخ الأطباء، وأثناء مقارنتى

ديننا، (مثل كل دين لم يتشوه)، دين الإبداع وإعادة الخلق، وبالتالي هو لم يأت ليكون حلا وسطا بين اليهودية والمسيحية مثلا، ولا هو الآن الحل الوسط بين الفرق المتناحرة فى السياسة

ديننا هو دين الحركة والتجديد، دين الكدح والكشف، دين التطور والنمو، مثله مثل كل دين لم يتشوه

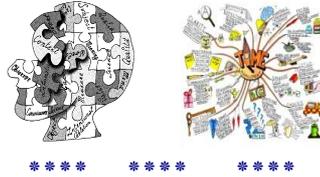
ثقافتنا الأصل بثقافة تسبقنا وتحاول أن تصحح نفسها الآن، أقول أثناء كل هذا وجدت نفسى فى بؤرة قضية اعتبروها ميتافيزيقية عبر التاريخ، وإذا بى أتعثر بها وسط مجموعتى العلاجية ، وأكتشف أنه إذا صح فرض أننا لن نعرف الله، أو الطريق إلى الله إلا من خلال الإدراك وليس الإثبات بالعقل الحديث، أو التدبر بالفهم، والمنطق، فنحن فعلا فى نقطة البداية الصحيحة

ثالثاً: بالنسبة للصنم الثالث الكلام، و"علم الكلام" سوف نفرد له نشرة الغد بإذن الله.

ملاحظة

أثناء بحثى عن موضوع العقل وتعريفه وعلاقته بالعقول الأخرى، رحلت أدق على دليل جوجل للصور، وأنا أكتب كلمة عقل، Mind، وفى أول صفحة حضرتتى هاتين الصورتين، قلت اثبتهما دون تعليق، ودون ترجمة ، لأظهر كيف يمتد الخيال ليحفظ لنا كل هذا التشعب الذى وصلنا إليه، وقد أعود إليهما أو لا أعود، وقد أترجمهما أو لا أفعل التشكيل الأول: له علاقة بمدى تداخل الوظائف المعرفية وفى مركزها الإدراك برغم عدم ذكره تحديدا

أما الثانية: فمركزها "إدارة الوقت"، ولعلنا نذكر علاقة الإدراك بالزمن وكيفية إدارته.



وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري - انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/UnitStudy&ResearchHumEvol.pdf

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفصلي حسب المحاور) شتاء 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق ردود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

وما جعلنا أمة وسطاً
بأد من المهانك
السابقة وإنما لتكون
شهداءم على الناس:
”وَكذلكَ جَعَلناكُمْ
أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا
شُهَداءَ عَلى
النَّاسِ...“، وليس
للتوقف متوسطين
بين الناس

إذا صح فرض أننا
لن نعرف الله، أو
الطريق إلى الله إلا
من خلال الإدراك
وليس الإثبات بالعقل
الحديث، أو التدبر
بالفهم، والمنطق،
فنحن فعلا فى
نقطة البداية
الصحيحة